رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
حكايات حماد للأطفال 6

السلحفاة والشمّام



شمس الدين درمش

الرسوم والإخراج الفني: أحمد عرب . فاتن صبري

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«رائعة بكل ما تحمل الكلمة من معنى! وهكذا تكون الحكاية للصغار، مستواها مناسب، وأسلوبها سام، ومضمونها إسلامي النزعة، وسليم العقيدة.. تجويد فني ومعنوي، لم أجد ما يعيب في القصص والحكايات.. وأرى لكاتبها شأنا وأي شأن. أحببته وكأني أسمع الحكاية منه وأنا طفل بين يديه ولا فخر!.»

هذه الكلمات علق بها الأديب الأستاذ محمد موفق سليمة بخط يده على هذه المجموعة القصصية (حكايات حماد) التي كتبتها للأطفال، ودخلت بها المسابقة التي أعلنتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في أدب الأطفال في ثلاثة فروع، هي الأناشيد الشعرية، والقصص القصيرة، والمسرحية.

وقد فازت هذه المجموعة - والحمد لله - بالجائزة الثانية في المسابقة من بين ما يزيد على عشرين مجموعة قصصية.

وقد غمرني السرور بكلمات الأستاذ محمد موفق سليمة -عضو لجنة تحكيم المسابقة- أكثر من فوزي بالجائزة، فقد يفوز عمل ما في مسابقة لضعف المشاركات أو قلتها، وهو ما كان منتفيا هنا. لذلك أعطتني تلك الكلمات شعورا بالرضا والاطمئنان لأنها شهادة من متخصص وخبير في الكتابة للأطفال في المجالات الثلاثة وغيرها.

وهذه الحكايات التسع مأخوذة من حياة الريف في الشمال السوري، وهي هادفة، لصيقة بالحياة اليومية للطفل، تهدف إلى تقويم العقيدة والسلوك، وتنمية الروح الإيجابية، وتعزيز الشعور الإنساني لدى الناشئة.

المؤلف

حمادٌ يحِبُّ الشَّـمَّامَ، لأن الشـمامَ حلوُ الطَّعم. والدُ حماد يزرعُ شماماً كثـيراً كُلَّ عـامٍ. يذهـبُ حمادٌ مع والدِهِ إلى الحقلِ كُلَّ صـباحٍ، وينظُرُ بإعجابٍ وسـرورٍ إلى الأرضِ المغطَّاةِ بشـروشِ الشـمامِ. كَبُرتِ الشُّروشُ وامتدَّتْ، واتَّصلَتْ فُروعُها بعضُها ببعضٍ، حتى غطَّتْ وجْهَ الأرضِ.

الترابُ الأحمرُ الجميلُ لَبِسَ ثوباً أخضـرَ زاهياً. بدأتْ أزهارٌ صـفراءُ تتفتَّحُ على أطرافِ الشُّروشِ. بعضُ الأزهارِ تساقطتْ، وبعضُها تكوَّنتْ حباتٍ خضراءَ صغيرةً.

سألَ حمادٌ والدَه قائلاً: ما هذِهِ الحباتُ الخضراءُ الصغيرةُ يا أبي؟؟

قالَ أبو حمادٍ: هذهِ الحباتُ سـتكبُرُ إن شـاء الله وتصيرُ شمَّاماً. كانَ حمادٌ ينظرُ إلى الحبَّاتِ الصغيرةِ كلَّ يومٍ ويُراقبُ نموَّها. بعدَ عدَّةِ أيامٍ كَبُرَتْ، وصارتْ مِثلَ إبهامِ والدِهِ، ثمَّ صارتْ مثلَ قبضةِ الكفِّ! الفلاحونَ يُسمُّونَها: رَمْيَة!

كان أبو حَمَّادٍ يتفحَّصُ الرمياتِ الصغيرةَ جيداً، وينْتقي أحسنَها شكلاً، ويُخْرِجُها إلى جانِبِ الشُّروشِ، لتَكونَ مُعرَّضةً للهواءِ الطلقِ! ويضعُها فوقَ التُّرابِ الناعمِ!

قالَ حمادٌ لوالدِهِ: لماذا تُخرجُ بعضَ الرمياتِ إلى الهواءِ، وتَقْطِفُ الباقي؟

قالَ أبو حمادٍ: يجبُ أن نَترُكَ على كلِّ شِرشٍ رَميةً واحدةً لتكونَ شمَّاماً كبيراً، وإذا تركْنا الرمياتِ كلَّها فإنَّ الشُّـروشَ لا تسـتطيعُ أن تُغذيَها، فتصـيرُ الشماماتُ صغيرةً، وبعضُها يكونُ مريضاً!!

كانَ حمادٌ سعيداً بسماعِ أجوبةِ والدِهِ! وكانَ الأبُ سعيداً بأسئلةِ ابنِهِ حمادٍ!!

أحياناً حمادٌ كانَ يسبقُ والدَهُ فينتقي منَ الرمياتِ أفضلَها، ويُخْرجُها جَانباً ليَراها أبوهُ! قالَ لهُ أبوهُ مرَّةً: لقدْ أصبحتَ مزارعاً صغيراً يا حمادُ.

ابتسـمَ حمادٌ لثناءِ أبيهِ وتشجيعِهِ، وشَعرَ بشيءٍ من الزَّهوِ، ونَظرَ إلى عَيْنَيْ والدِهِ بعينينِ مليئتينِ بالمحبَّةِ!

في الأيامِ التاليةِ انتظمتِ الشـماماتُ على الشروشِ، وكأَنَّ كُلَّ شِرشٍ أُمٌّ تُرضعُ ولداً! لاحظَ حمادٌ ذاتَ يوم أنَّ شمَّاماً قد أُكِلَ من طرَفِهِ!

كانَ ذلكَ يعني أنَّ الشـمَّامَ لمْ يعُدْ يصْـلُحُ للانتظارِ حتى النُضـجِ، لأنَّ حرارةَ الشـمسِ ستفسِدُهُ من موضعِ الجُرحِ الذي حَصلَ لهُ! أخبرَ حمادٌ والدَهُ، وقالَ: إنَّ الثعالبَ تأكلُ الشـمامَ وتُخَرِّبُهُ! ذَهبَ أبو حمادٍ إلى الحقلِ، وعايَنَ المكانَ، فلَمْ يجدْ أثراً يدُلُّ على الثعلبِ الماكرِ!



في اليومِ التالي وَجدَ حمادٌ شماماً آخرَ مجروحاً، فازدادَ غيظاً، وأخبرَ والدَهُ، وهوَ يشتُمُ الثعالبَ كُلَّها التي أكلتِ الشمامَ، والتي لمْ تأْكُلْهُ!!

قالَ أبوهُ: يا حمادُ! صحيحٌ أن الثعالبَ ماكرةٌ تُفسدُ العنبَ، وتأكلُ الشمامَ، وتخطِفُ الدجاجَ! ولكنكَ ظلمتَها هذهِ المرَّةَ!! يجبُ عليكَ أنْ لا تتسرعَ في الحكمِ على الآخرينَ من دونِ دليل!!

قالَ حمادٌ: ومنْ يفعلُ ذلكَ غيرُ الثعالبِ!؟ ألمْ ترَ الثعلبَ الذي وقعَ في الفخِّ كيفَ كانَ بطنُهُ قد انتفخَ؟!

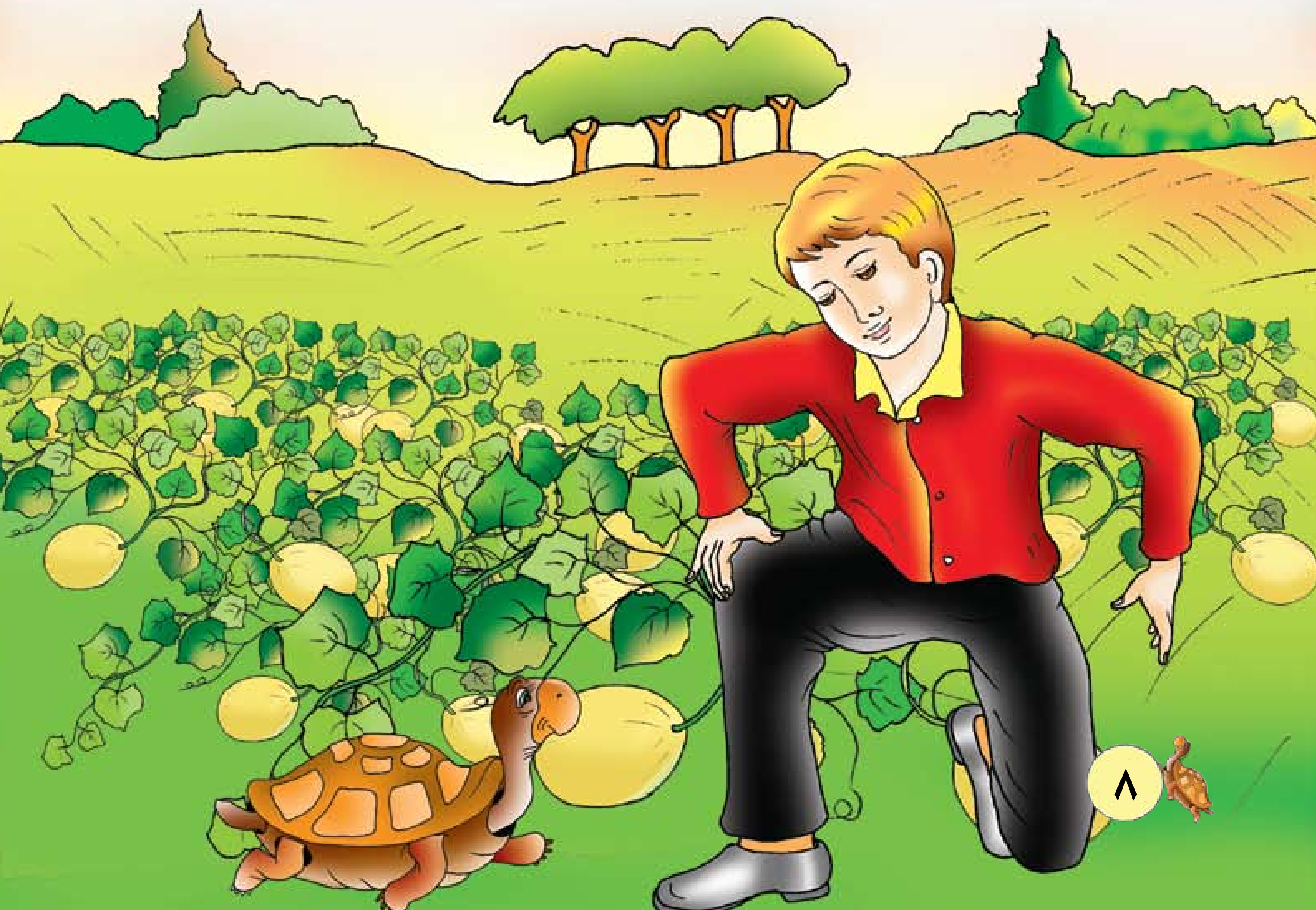
قالَ أبوهُ: بلى! هذا صحيحٌ، ولكنَّ الثعلبَ هذهِ المرةَ بريءٌ من أكلِ الشمامِ. يجبُ عليكَ أنْ تحرُسَ الحقلَ وتُمسكَ باللِّصِّ الحقيقيِّ.



بكَّرَ حمادٌ بالذهابِ إلى حقلِ الشمَّامِ في صباحِ اليومِ التَّالي، وبينَما كانَ يتجوَّلُ بهُدوءٍ إذا بهِ يرى آكلَ الشمامِ!

وقفَ حمادٌ عندَ الشمامِ الذي كانتِ السُّلحفاةُ تقضِمُ طرَفاً منهُ بهدوءٍ تامٍّ!

ومعَ أنَّ حماداً صــارَ بجانبِ السـلحفاةِ إلا أنها اسْتمرتْ في الأكلِ، ولم تُلقِ بالاً لصــاحبِ الشمامِ! كانَ هذا أمراً عادياً عندَ السلحفاةِ، فالسلحفاةُ لا تَعرفُ الحلالَ والحرامَ! تأكلُ من مزروعاتِ الأرضِ قليلاً، ولا تُفسدُ مثلَ الثعالبِ!!



مُحاكمةُ السلحفاة

حمـادُ الـذي كانَ يلعبُ كلَّ ليلةٍ مـعَ زُمَلائِهِ لعبَةَ الشُّـرطيِّ والحراميِّ قالَ وهُوَ يُسْـمِعُ نَفسَهُ: الآنَ صارتْ لُعبةُ الشـرطيِّ والحراميِّ حقيقيَّةً! الآنَ جاء دورُكَ أيُّها الضابِطُ حمَّادُ! هذا هُوَ الحراميُّ أمامَكَ!

كانت السـلحفاةُ الجائعةُ لا تَفهمُ منْ كلامِ حمادٍ شـيئاً، ولكنها وَجدَتْ نفسَها فجأةً في الهواءِ بينَ يديْ حمادٍ وقدْ ضـغطَ بهما على الصندوقِ المتينِ الذي يُغطِّي جسـمَ السلحفاةِ! أحسَّتِ السلحفاةُ بالخطرِ فسحبتْ رأسَها داخلَ الصندوقِ، ولمْ يعُدْ يبدو منها إلا أظافرُ رجلَيها الأماميَّتين والخلفيَّتين!



جمعَ حمادٌ أصـدقاءَهُ الذينَ يلعبُ معَهُم كلَّ ليلةٍ وقالَ لهُمْ: لقدْ أمسكتُ لصاً حقيقياً يُفسدُ الشمامَ.. سنعقِدُ لهُ جلسةَ محكمةٍ عادلةً، ما رأيُكم يا أصدقاءُ؟!

غطَّى السُّـرورُ وُجوهَ الأولادِ، وعمَّهُم الفوضى، وعَلا صياحُهم وهمْ يقولونَ: أينَ الحراميُّ؟ أين الحراميُّ؟ يجبُ أن نُحاكِم الحراميَّ!!

أخرجَ حمادٌ السـلحفاةَ من الكيسِ، ووضـعَها أمامَهُم، وتشكلت هيئةُ محكمةٍ برئاسةِ الضابطِ حمادٍ. قرأَ حمادٌ عليهِم وقائعَ الجريمةِ، وأنَّهُ تمَّ القبضُ على السلحفاةِ متلبسةً بالجريمةِ، وطَلبَ منهُم أن يُدلوا بآرائِهم في الحكم المناسبِ!

قالَ أحدُهم: الإعدامُ! فقالَ حمادٌ: لا، لأنَّها لم تقتُلْ نفساً، والنفسُ بالنفسِ!!

قالَ آخرُ: نقطعُ يدَها، لأنَّها سارقةٌ، وحُكمُ السرقةِ قطعُ اليدِ!! فقالَ حمادٌ: لكنَّها لم تسرقْ، لأنَّها لم تأخُذ الشمامَ إلى بيتِها!!



قــالَ آخــرُ: أنا أرى أنْ نعفوَ عنها هذهِ المرةَ، ونطرُدَهــا بعيداً، فلا ترجعُ إلى الحقلِ ثانيةً. قالَ حمادٌ: ولكنَّها أكلتْ ثلاثةَ شماماتٍ وأفسدتْها، فكيف أعفو عنها؟! قالَ الأولادُ: ما رأيُكَ يا حضــرةَ الضــابطِ؟؟ فقالَ حمادٌ: الحبســُ ثلاثةَ أيامٍ في الحفرةِ التي بجانبِ حقلِ الشمامِ!!.

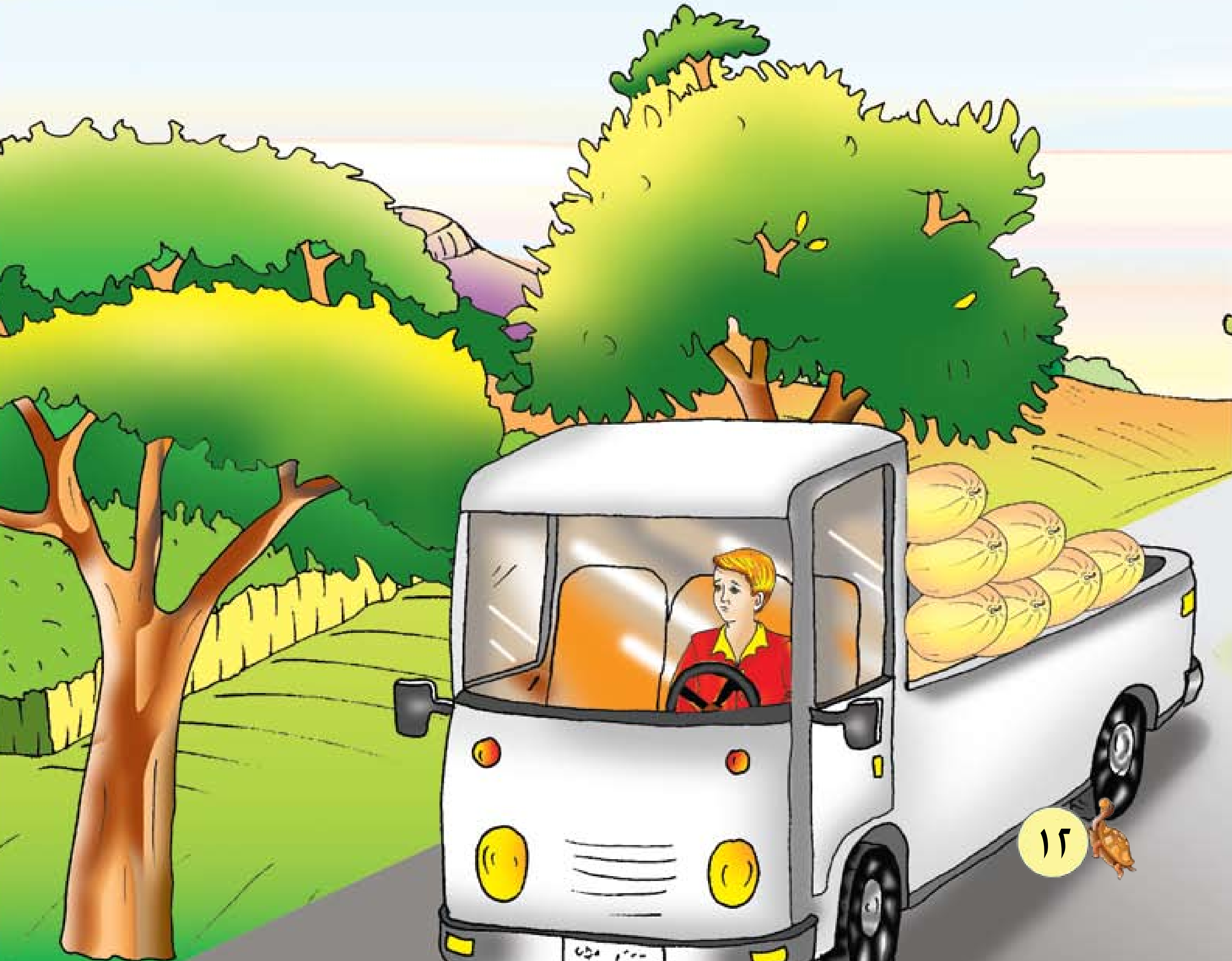
وافقَ الجميعُ على حكمِ حمادٍ وهمْ يُبدونَ إعجابَهُم بهِ! وذهبُوا إلى الحفرةِ يتقدَّمُهم حمادٌ. بعدَ ثلاثةِ أيامٍ من الحبسِ في الحفرةِ أخرجَ حمادٌ الســلحفاةَ، وحوَّلَ وجْهها خارجَ الحقلِ، وصرخَ فيها قائلاً: هيّا.. هيّا.. إياكِ أن تعودي ثانيةً!!

مشتِ السلحفاةُ بالاتجاهِ المحدَّدِ، وعادَ الأولادُ إلى القريةِ يتقدَّمُهم حمادٌ؛ محدِثينَ صخباً وضجيجاً وهم يتسابقون راكضينَ!!



ذكرى السلحفاة والشمام

مرتْ على هذهِ الواقعةِ الطريفةِ أعوامٌ كثيرةٌ، ولكنَّها لم تغِبْ عن ذاكرةِ حمادٍ فكانَ يرويها بينَ الحينِ والآخرِ. وفي أحدِ الأيامِ كانَ حمادٌ يسيرُ بسيارةِ النقلِ الصغيرةِ المملوءةِ بالشمامِ، فلما صارَ قريباً من مدخلِ المدينةِ استوقفتْهُ دوريةُ الشرطةِ بقبَّعاتِهمُ البيضاءِ، فتقدَّمَ الشرطيُّ من حمادٍ وقالَ لهُ: هلْ تسمحُ لنا برُخصةِ القيادةِ؟



مدَّ حمادٌ يدَهُ إلى مِحفظتِهِ وفتَحهَا، وقالَ للشــرطيِّ بهدوءٍ: آَســفٌ يا أخي! لقد نسيتُ الرخصةَ في البيتِ! قالَ الشرطيُّ: أعطِني رُخصةَ سيرِ السيارةِ!

قالَ حمادٌ: إنَّها معَ رُخصةِ القيادةِ!

قالَ الشرطيُّ: من فضلِكَ، أعطِني بطاقَتكَ الشخصيةَ!!

ابتلعَ حمادٌ ريقَهُ، وقالَ: معَ الأسفِ ليستْ معِي!!



عندها ابتسـمَ الشرطيُّ ابتسـامةً مُغضـبةً، ورفعَ صـوتَهُ يُكلِّمُ زميلَهُ قائلاً: لقدْ أمسكتُ لصاً سرقَ سيارةً محمَّلةً بالشمامِ! وليسَ معَهُ أيُّ إثباتٍ!!

وأكملَ كلامَهُ مخاطِباً حماداً: هلْ تسـمحُ لنا بالنزولِ، لتذهبَ معَنا إلى القِسـمِ فنرى وضْعكَ؟! بدت طرقُ النجاةِ مُغلقةً أمامَ حمادٍ، فنزلَ بهدوءٍ، وقدْ تذكرَ في الحالِ الأيامَ الثلاثةَ التي سَجنَ فيها السلحفاةَ في الحفرةِ من أجلِ ثلاثةِ شماماتٍ!

فقالَ للشُّرطيِّ: سجنُ ثلاثةِ أيام، أليسَ كذلكَ؟!

قالَ الشرطيُّ ساخراً: ثلاثةٌ، وربَّما ثلاثونَ!!



النجـاةُ

كان أخو حمادٍ قدِ انتبهَ أنَّ حماداً نسيَ بطاقَتهُ ورُخصةَ القيادةِ في البيتِ، فأخذَها ولحِقَ بحمادٍ من خلفِهِ سريعاً!

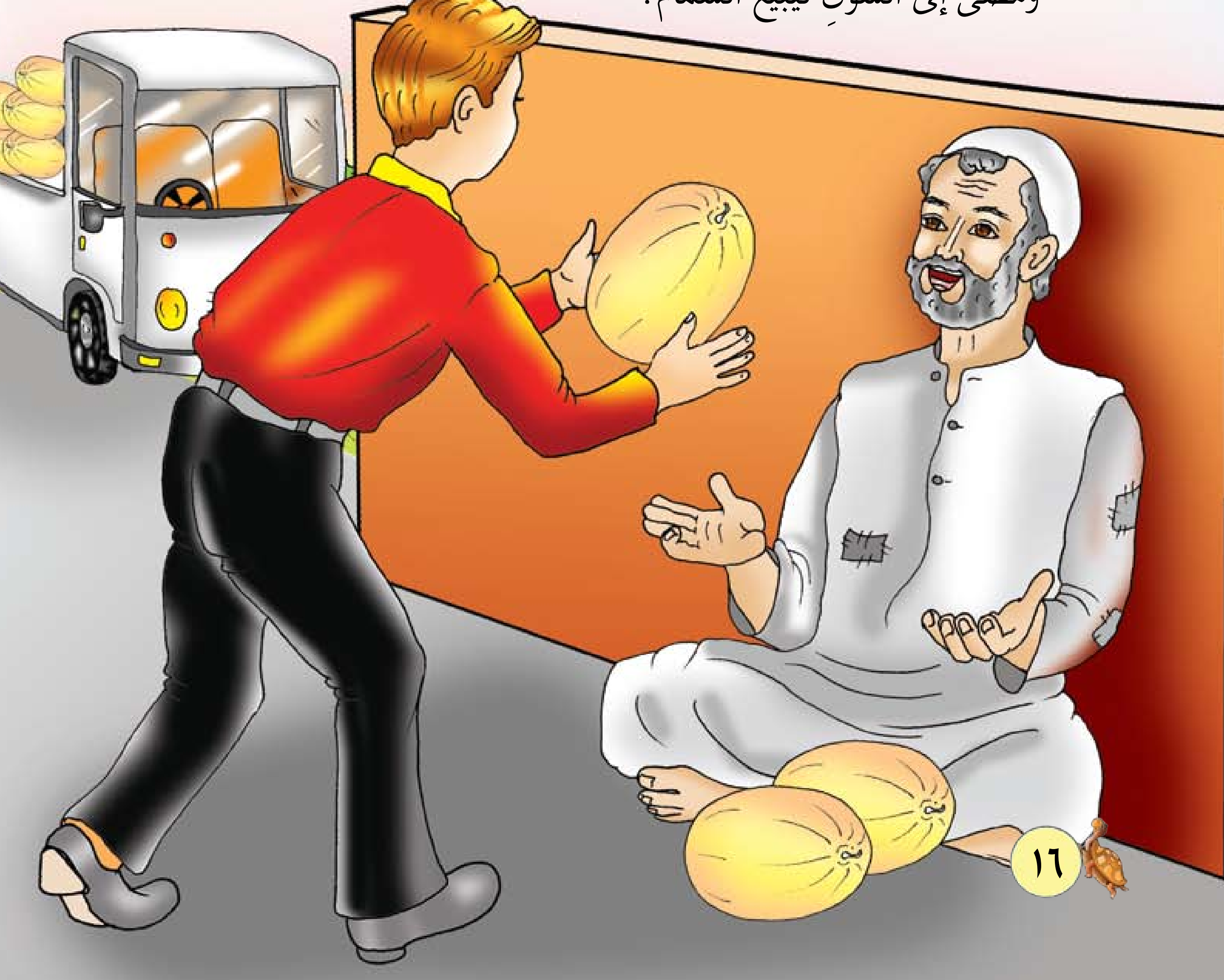
وفي اللحظةِ التي كانَ حمادٌ يركبُ فيها سـيارةَ الشُّرطةِ ليذهبَ إلى السجنِ قَدَّمَ أخُوهُ الأوراقَ المطلوبةَ إلى الشرطيِّ!



أفرجَ الشرطةُ عن حمادٍ بعدَ تحذيرِهِ من ارتكابِ أيِّ مخالفةٍ مروريةٍ أُخرى!!

تذكَّرَ حمادٌ ما فعلَهُ بالسلحفاةِ، فأحسَّ بالذنبِ! وعِندما رأى أحدَ الفقراءِ وهوَ يدخلُ المدينةَ أوقفَ السيارةَ حالاً وأخذَ عدداً من الشمَّامِ وتصدقَ بها وهوَ يقولُ في نفسهِ: يا ربِّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي!!

ومضى إلى السوقِ ليبيعَ الشمَّام.



ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
درمش، شمس الدين حسين
السلحفاة والشمام/شمس الدين حسين درمش - الرياض ١٤٣٢هـ
١٦ ص، ٢٠×٢٤سم (حكايات حماد للأطفال؛٦)
ردمك : ٦-٩٤٥-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- قصص الأطفال-السعودية أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي ٨١٣ ١٤٣٢/١٣٤٠

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٣٤٠هـ
ردمك : ٦- ٩٤٥- ٥١- ٩٩٦٠- ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ/٢٠١١م

دار الحضارة للنشر و التوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com
Email: daralhadarah@hotmail.Com

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨